



دروس وعبر من قصة خلق سيدنا آدم أبي البشر

الحمد لله رب العالمين , وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين , وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله , إمام المتقين ورحمة الله للعالمين وقرّة عين كل المؤمنين , اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان يا ربنا إلى يوم الدين ثم أما بعد ,

فإن الله جل وعلا خلق الخلق لحكمٍ جليّة , وهو الغني عنهم , وكان من جملة الخلق (أول البشر سيدنا آدم عليه السلام) , وقد جاءت قصة خلقه في القرآن الكريم في سور البقرة والأعراف والحجر وص وغيرها من السور وقد كرمه الله جل وعلا بأربعة أمور :

الأمر الأول : خلقه بيده وتلك كرامة ما بعدها كرامة , قال تعالى : " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي " (سورة ص 75) وفي الحديث : عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةِ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ، وَالْأَسْوَدُ، وَالْأَبْيَضُ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ " (رواه أبو داود في السنن بسند صحيح) وسمي آدم بهذا الاسم ؛ لأنه خلق من أديم الأرض , وإذا كانت هذه بداية الإنسان وهي التراب , ونهايته التراب , فلا مجال للعنصرية البغيضة التي أبادت شعوبا وأفنت أمما , فالإسلام في ببضعة أيام جعل من العبد الحبشي الأسود مؤذن الأمة , الذي يصعد يوم الفتح على الكعبة ؛ ليعلمها للجميع لا عنصرية في الإسلام .

وقد مرّ خلق سيدنا آدم بمراحل ذكرها القرآن (تراب) ثم (طين لازب) وهو الطين اللزج الذي تجمعت فيه ذرات التراب مع بعضها , ثم (حما مسنون) وهو الطين المتغير الرائحة , ثم (صلصال كالفخار) إذا اشتد الطين وقوي , والله سبحانه قادر على أن يخلقه ب(كن) أي بالأمر ؛ لكنه يعلمنا الصبر وعدم العجلة في الأمور كلها , إن الله لا يعجل بجلة العباد حتى يبلغ بالأمور ما أراد .

الأمر الثاني : نفخ فيه من روحه , وذلك تكريم واجتباء , فالروح هي أمر الله فينا (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85 الإسراء) وكما أن للجسد غذاء هو الطعام والشراب , فإن للروح غذاء هو الطاعات والقربات وترك الآثام , فلا تهتم بغذاء الجسد , وتترك غذاء الروح فتشقى .

الأمر الثالث: أسجد له ملائكته : سجود طاعة لله لا سجود عبادة لآدم , وتلك كرامة وإعلام للملائكة أن من ذرية هذا المخلوق من سيفوق الملائكة عند الله قدرا .

الأمر الرابع : علمه أسماء كل شيء (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (31 سورة البقرة) وهو يشير بهذه الخصيصة إلى أن سبيل الرفعة لتلك الأمة هو العلم , وما صرنا في ذيل الأمم إلا لأننا أعرضنا عن طريق العلم (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9 سورة الزمر)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

كتبه فضيلة الشيخ/ علي صابر عبد الباري- مبعوث وزارة الاوقاف المصرية بالبرازيل